

بدل الاشتراك عن سنة

٨٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

عن المدة ١٥ مليا

البرقيات

يتفق عليها مع الإدارة

المجلة

مجلة الأسبوعية للادب والعلم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire

Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها السنول

احمد الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ - هابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٥٩١ « القاهرة في يوم الإثنين ١٣ ذو القعدة سنة ١٣٦٣ - الموافق ٣٠ أكتوبر سنة ١٩٤٤ » السنة الثانية عشرة

تبارك رزاق البرية

للأستاذ عباس محمود العقاد

الفهرس

ذهبت لرد الزيارة لضيف نابه من ضيوف مصر ينزل بفندق كبير من فنادق مصر الجديدة ، وكانت الليلة ليلة الأحد والسهرة سهرة راقصة في ساحة الفندق الكبير ، فجرت ما لا بد أن يجري في هذا المقام من حديث الحرب وملاهي الحرب وأغنياء الحرب وبذخ هؤلاء الأغنياء وحداثة نعمتهم في البذل والعطاء ، والروايات في ذلك كثيرة تضيق بها صحائف الإحصاء

منها أن بعض هؤلاء الأغنياء دخل الفندق ومعه زميلة يريد أن يرافقها فاتفقت نهاية العزف الموسيقى في ساعة دخوله ، فنادى بأعلى صوته على رئيس الفرقة « فوكس تروت - فوكس تروت » ، واستجيب النداء في الحال ، لأن رئيس الفرقة على ما يظهر كان من عارفه ومن طلاب عطايه

فما هو إلا أن فرغ من رقصته التي لا يحسنها حتى دعا الخادم فأعطاه ورقة بعشرة جنيهات يوصلها إلى الرئيس المستجيب ، وورقة بجنيه واحد مكافأة للخادم على مشقة التوصيل !

ومن تلك النوادر أن غنيا « حرييا » آخر أفرغ جيبه في ميدان السباق من ورق لا يحصيه ولا يهتم بعده ، فعوضا لرميلة له عن خسارة زعمت أنها قد منيت بها في بعض الأشواط ،

صفحة

٩٦١	تبارك رزاق البرية	... : الأستاذ عباس محمود العقاد ...
٩٦٤	الحروف اللاتينية للكتابة العربية	... : الدكتور عبد الوهاب عزام ...
٩٦٦	صلوات فكر في محارب الطبيعة	... : الأستاذ عبد المنعم خلاف ...
٩٦٩	فنتة وحدة الوجود والدكتور زكي مبارك	... : الأستاذ دروي خبطة ...
٩٧٢	في عالم القصة	... : الأستاذ سيد قطب ...
٩٧٤	حقائق عن الدماغ البشري	... : الأستاذ عبد العزيز جادو ...
٩٧٦	المنصر الانساني في كتاب « نماذج بشرية »	... : الأستاذ عبد المنعم عبد العزيز المليون ...
٩٧٩	فرقة التمثيل	... : الأستاذ جيب الزحلاوي ...
٩٧٩	تعقيب	... : الأنة فدوى عبد الفتاح طوقان ...
٩٧٩	إلى الأستاذ توفيق الحكيم	... : الأديب محمد فاضل طلس ...
٩٨٠	نظرية دوركيم والاصلاح الاجتماعي	... : الأستاذ سميد زايد ...

ليس فيهم مدافع عن حريم لا ولا قائم بمصدر كتاب
ولكنه يثوب إلى تسليم الحائر حين يقول :
تبارك العدل فيها حين يقسمها

بين البرية قسما غير متفق

وما هو إلا تسليم الإعياء واللغوب لا تسليم الراحة والقبول

سمعت ذلك الرجل المسلم المذهول وهو ينظر إلى السماء
ويصيح : أنت موجود ؟ قلت : نعم ! بل هذا هو الدليل على
وجوده . فإنه لأعلم بما حرمه الله من نعمة الإنسانية ، فلو أراد
أن يعوضه عما حرمه لكان قليلا في تعويضه أموال المصارف
التي في القاهرة جماء

وكانت هذه الصيحة تتردد في مجالس الأدباء ورجال الفنون
خاصة ؛ فكان يطيب أحيانا أن أسليمهم وأعابهم في آن واحد ،
فأسأل أحدهم : بكم تبيع ما وهب الله لك من الشاعرية ؟
وأسأل غيره : وأنت بكم تبيع ما وهب لك من الذوق الجميل ؟
وأسأل غيرها : وأنت بكم تبيع ما وهب لك من الوسامة والقسامة ؟
فهم من يقول إنه لا يبيعهما بمال الدنيا ، ومنهم من إذا سأله
تقديم المكات بالمال دون الرضى يبيعهما وشرائها تردد في ذلك
وذكر الألوف ومئات الألوف ، وهو لا يظن المغالاة ، ولو صعد
بالتقدير إلى الملايين

فهذه الألوف يا هؤلاء إذن « بدل مفقود » ... وأنتم أول
من يرضى بتسليم السلعة على هذا القدر

ولا أدري لم لم تخافني قط تقمة على نظام الكون من هذه
الناحية في أوائل الشباب حيث نكسر الشكوى ويكثر الطموح ،
أو فيما بعد ذلك حيث يكثر إيمان الإنسان بحقه في الراحة
والرجحان ، ولعلها قلة الأكثرات بالمال هي التي جعلتني أصغر
في حسابي أن يكون التفاوت فيه علة الشك في نظام الوجود .

فقدما - قبل أربع وعشرين سنة - عرضت لهذه المسألة
في مقدمة الطبعة الثانية من مجمع الإحياء ، فقلت يومئذ : « لم أزل
منذ دارت في نفسي هذه الخواطر أسمع حجة واحدة هي أكثر
ما يورده الناس على فساد نظام الكون ، وهي مع ذلك أو هن
الحجج وأظهرها بطلانا ، وتلك الحجة هي تباين موازين الجزاء

وهذه الزميلة لا تذكره بين أترابها إلا باسم « الحار »
ومن تلك النوادر أن غنيا آخر جازف بعشرين ألف جنيه
ليتافس بعض الكبراء على هوى من الأهواء

وكانت هذه الرويات - وبعضها حقائق مشهودة -
تدو على ألسنة بعض الغرياء عنها فيدهشون ويحقدون ويغلو بهم
الدهش والحنق كما يغلو بهم الخوف على مصير المجتمع المصري من
هذه الغوايات في أبدى أناس لا يستحقون ملء الجوف من خبز
الشعير ، وهم يخدمون شهواتهم بثروات تسمى بها جهود الأكفاء
والأمناء . فرفع رجل من الحاضرين إصبعه إلى السماء : رجل
من الحاضرين لا شك في إسلامه وإيمانه بوجود الله ، ولكن
ذهل عن نفسه لما سمع من تلك المرحجات ، فصاح وهو ينظر إلى
القبعة الزرقاء : أنت موجود ؟ أهذا عدل في قسمة الأرزاق ؟
صيحة قديمة على ألسنة المرحجين في أشباه هذه الأزمان ،

قيل إن أبا الملاء صاحها ، فقال :

إذا كان لا يحظى برزقك عاقل

وترزق مجنوننا وترزق أحمقا

فلا ذنب يارب السماء على امرئ

وأى منك ما لا يشتهي فتزندقا

والبيتان معروفان ، ولكن الشك كل الشك في نسبتها إلى
أبي الملاء ، وما أشبه بكلام ابن الراوندي حيث يقول :

كم عاقل عاقل أعيت مذهبيه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا
هذا الذي ترك الأوهام حائرة وصير العالم التحرير زنديقا
وأشبه بكلام غيره ممن لا أذكره الآن حيث قال :

تبارك رزاق البرية كلها على ما قصناه لا على ما استحققت
فكم عاقل لا يستبيت وجاهل ترقى به أحواله وتعلت
وما من صيحة في هذا المعنى هي أوجع من صيحة ابن الرومي
في قصيدته البائية التي يقول فيها :

أتراني دون الأولى بلغوا الآ مال من شرطة ومن كتاب
وتجار مثل البهائم فازوا بالني في النفوس والأحباب
فيهم لكتنة النبط ولكن تحتها جاهلية الأعراب
أصبحوا يلعبون في ظل دهر ظاهر السخف مثاهم لمعاب
غير مغنين بالسيوف ولا الأفلا م في موطن غناء ذباب

الدنيا في أعقاب حرب كهذه الحرب ، وكان أناس مسلمون
وغير مسلمين يصيحون تلك الصيحة وهم ينظرون إلى السماء :
أأنت موجود ؟

وكنيت طوال حياتي أرضى أن أقول مع البحتري في لاميته
الميكالية :

أعد أجل الناثبات رزينة وفور الرزايا وانتلام الأمانل
ولولا اهتامي بالملى وانمكاسها

لما ارتمت ذعراً من تملى الأسافل
ولسكنى لا أرضى أن أضحى صيحة ابن الراوندى ، ولا
صيحة غيره من المحرجين في قسمة الأرزاق ، لأن مقداراً من
الدرهم بنقص هنا أو يزيد هنالك لا يزى بنظام الكون كله
ولا يساوى أن تنظر إلى القبة الزرقاء نظرتك إلى خواء

فالآن أجدنى في هذه الحرب أعيد إلى نفسى ما أبدأته في
الحرب الماضية ، وأجد أن لامية البحتري تسعدنى بالشواهد
حيث تقول :

أراخى من عيش إذا ما امتحنتها

تأملت أمثالا لها في الأوائل
وما عامك الماضى وإن أفرطت به .

عجائبه إلا أخو عام قابل
أجل هي ليلة شبيهة بالبارحة ، وفي كل عام قابل أو غابر
عجائبه التي تغنيه ، ومساائله التي ترتفع منها الصيحة إلى القبة
الزرقاء .

ولسكنى إذا أنكرت الصيحة إلى القبة الزرقاء فليس في
رسمى أن أنكر دواعيها ولا مواجع النفس الإنسانية منها ،
وناية ما أصنعه بها أن أحولها من صفحات علم التوحيد أو علم
« اللاهوت » أو علم ما وراء الطبيعة إلى صفحات علم آخر هو
أولى بها وأحق بتصريف أمرها ، وهو علم الاقتصاد أو علم
التشريع ، لأنها مسألة الأرض والعمل وليست مسألة الآباد
والآزال .

وتنزلها على خلاف المقرر المسلم به في عرفهم . فهم يقولون :
أما كان العدل يقضى بالتسوية بين الناس في منازلهم وحظوظهم ؟
أليس من الغبن أن يقتصر الشاب ويؤخر الهرم ، وأن يحرم
العامل وينتدق على العاجز وأن يرتفع الوضع ويبتذل الكريم ؟
وإن كان هذا مراد الأقدار أفا كان في وسعها أن ترضي كل
مخلوق بنصيبه وتغنى كل طالب عما ليس في يده ؟ وازدادت
هذه الشكوى بعد الحرب الكبرى فسمعت في كل مكان ،
وكان لها فعل عجيب في تغير الأحوال ، وستسمع في كل حين
مادام الاختلاف بين الناس فتكون من أقوى دوافع التيار
الإنسانى ... والشاكون بهذا اللسان لا يداخهم الرب في عدل
شكواهم ، وينسون أن أنانيتهم هي الشاكية المتأهفة على التغير
وأن ليس العالم هو الفتقر إليه ، التوقف نظامه عليه ، وإن أحدهم
ليقول في أيام رضاه ما لا يقول في أيام سخطه ، ويتقلب أمله في
حالى الرضى والسخط . فهل يريد أن يتحول المسلم معه كلما
تحولت به الصروف وتقلب عليه الآمال ؟ ... يشكون من
تفاوت الأعمار والحفظ ، وهم إنما تعجبهم من الرجل شجاعته
ومعته وجوده ، لأن الأعمار مجهولة ، وإن يكون لرجل على
رجل فضل بشجاعة أو همة أو جود لو زالت المخاطر من الدنيا
وتساوى الناس في الآجال أو أمنوا الموت إلا في وقت معلوم ،
فإذا أمن السيب والشبان فهل يرضيهم هذا العدل الذي لا تعيش
معه فضيلة ، والذي يجعل الإنسان أشبه بالإنسان من اللبنة
باللينة ، فتبطل مزايا البأس والذكاء والأريحية والروءة : لا قائد
ولا مقود ولا سيد ولا مسود ولا حاسد ولا عسود ، ولا تشعب
علوم أو تنوع صناعات أو تعدد خصال وأعمال أو تنفرع
أجناس وأديان . فأى دنيا تكون هذه وأى حياة ؟ إن هؤلاء
الشاكين لو أسند إليهم أمر الكون لحارروا في تصور هيئة غير
هيئته ولهدموا قبل أن يؤسسوه .

مفد أربع وعشرين سنة كانت الحال كهذه الحال ، وكانت

الحروف اللاتينية

للكتاب العربية (*)

للدكتور عبد الوهاب عزام



ذهب الأستاذ عبد العزيز باشا فهمي مذهباً عجيباً في نقد محاضرتي اللتين نشرت خلاصتهما في مجلة « الثقافة » ، بعد أن حشر ما حشر من الكلام الجاني الذي ذكرت نبذة منه في المقال الأول . وإجمال هذا المذهب العجيب أني كلما ذكرت مقدمة بقتضيتها سياق الكلام قال هذا أمر معروف ، وكلما عرضت لمزية من مزايا الخط العربي إبقاء لبحثي في « الخط العربي مزاياه وعيوبه » قال هذا ليس في الموضوع . فالموضوع في رأي الأستاذ هو الاعتراف بقصور الخط العربي وسقمه والمدول عنه فوراً إلى الخط اللاتيني . وهذا هو الموضوع ، فن جادل فيه فقد جادل عن الموضوع .

بيّنت حاجة البشر إلى الإبانة عما في أنفسهم ، ونقلت جملة من كلام الجاحظ في هذا . فقال الأستاذ : « آمنا وصدقنا ، لا لأن الجاحظ أر غير الجاحظ قاله . بل لأن هذا ضرورة ماسة واقعة يدركها كل إنسان ، سواء أَرادها الجاحظ وغيره أو لم يريدوها . . . وليس هؤلاء المفكرون إلا مجرد مسجلين للواقع القضي بالضرورة . وهذا التسجيل أستطيعه أنا وأنت وكل عالم متمكن وكل ناقصي التعليم . الخ . » ، ولست في حاجة إلى أن أدحض هذا الرأي فهو داحض بنفسه

وبتت تاريخ الخط في العالم وتسلسل الخطوط من الخط الفينيقي إلى الخط العربي ، فاستبان أن الأصل القريب للخط العربي هو الخط النبطي . فقال الأستاذ : « وهو تقرير يستطيعه كل

(*) تأخر هذا المقال لعزري إلى الشام من أجل عيد المعري

إنسان يعرف لغة أجنبية فيطلع على معجم من معاجمها المطولة . الخ . »

أفكان حتماً على أن أترك هذا الحديث وأحذف مقدمة لا بد للبحث منها من أجل أن كل إنسان يعرف لغة أجنبية يستطيعه ؟ وهل من الحق أن كل من عرف لغة أجنبية استطاع أن يكتب في هذا الموضوع . إن الأستاذ يكلف الناس عمله وذكاه فيكلفهم شططاً

وقلت إن الخط العربي خط أمم منتشرة في أصقاع مترامية ، وأن هذه الأمم على اختلاف لغاتها ، أخذت هذا الخط فزادت فيه ما احتاجت إليه وأحكمته وجمّلته . فقال سعادة الأستاذ : « وهذا التقرير معروف الموضوع عند الجميع . . . فهو هنا مجرد حشو وتزويد لا غناء فيه . »

وكذلك ادعى الأستاذ في مسائل أخرى تحتاج إلى البيان أو يحتاج إليها الاستدلال : أنها معروفة ذكرها حشو وتزويد . كأن كل مستدل يلزمه أن يحذف المقدمات المعروفة ، ويأتي بدعواه منكرة يعوزها الدليل . أليس الاستدلال يا سعادة الأستاذ هو الاستعانة بالمعروف على معرفة المجهول

لم أستطع والله أن أنسى وأنا أقرأ هذا الكلام وشبهه قصة جحا المشهورة ، إذ صعد المنبر فقال : أتعرفون ما سأقول ؟ — إلى آخر القصة التي يمنني من ذكرها أنها معروفة يعدّ ذكرها حشواً وتزويداً

وقلت إن من مزايا الخط العربي أن السامع يستطيع أن يكتب به ما يسمع دون عناء . ولا كذلك الخطوط اللاتينية ؛ فإن سامع الكلمة من بعض لغاتها لا يستطيع أن يضبط كتابتها بالسمع ، ولا بد له أن يراها مكتوبة أو يعلم كتابتها ، ومقصدي أن أبين مزية من مزايا الخط العربي واللغة العربية ، وموضوعي هو تبين المزايا والعيوب .

فقال الأستاذ : « إن حضرة المحاضر في هذه القطعة ينسى نفسه تماماً . . . إن أحداً لم يشك لحضرة المحاضر ولا لغير حضرة

هذا الصدد هو كما ترى من قبيل الأدلة الخطابية المتخاذلة التي إذا عصرتها لم تجد لها شيئاً ، ولم تدرك لها أية فائدة فيما نحن فيه »
واست أدري كيف سعى الأستاذ الاستدلال بالاشتقاق والتصريف والحروف والحركات أدلة خطابية . إنها أدلة برهانية وأخوة ، ليست من قبيل الخطائيات ، ولكن الأستاذ يجادل كما يشاء ، ويدعى على مجادليه ما يشاء ، ويسمى الأشياء كما يشاء ؛ فكيف يستقيم معه جدال ؟

لم أرد الاستقصاء في هذا الجدل ولكن التمثيل . وحببي ما ذكرت ، وإنى أعترف أنى عاجز عن الجدل على هذه الطريقة ، بل الجدل على غير طريقة ، وقد رجعت إلى نصيحة صديق لي من زعماء فلسطين نصحنى ألا أحفل بالرد على مثل هذا الكلام
هوبر الزهراء هراسم

المحاضر من أن الكاتب بالعربية لا يستطيع أن يكتب ما يسموه . ما شك أحد هذا إليه قط ، لأن أحداً — حتى ولا عطية كاتب الزراعة الجهول — لا يكاد يخطئ في رص حروف النغمت بعضها تلو بعض على الترتيب الذي يسميه . إلى أن ذكر الأستاذ أن هذه الكتابة التي تسهل على السامع يشكل على القارئ قراءتها . الخ . فهل إشكال القراءة وهو مسألة أخرى ينفي هذه المزية ، مزية السهولة ويسر على الكاتبين . أقول الكتابة العربية سهلة على الكاتب . فيقول الأستاذ : لا تقل هذا فإنها صعبة على القارئ . فهل هذا جدل يسائر « أدب البحث والمناظرة » . ومن الذي نفسه في هذا الجدل .

وقد رأيت — وهو رأى لم أسبق إليه ، وإن عده للأستاذ معروفا عند الناس أو في غير الموضوع — أن حذف حروف الحركات من الكلمة ملائم للغات السامية ، والعربية خاصة . ورددت هذا إلى اشتقاق هذه اللغات ، والتفريق بين الأصول والزوائد فيها . وقلت لو كتبت الحركات أثناء الكلمات لاضطرب أصل الكلمة ، وإن في صور مختلفة ، وضربت مثلاً مادة كتب وقلت لو كتبنا : « كاتبا يا كتوبو ، في الماكتابي ، كيتابن » . بدل : « كتب ، يكتب ، في المكتب كتاباً » لا لبست مادة الفعل ، وهي أصل الاشتقاق والعمدة في التصريف ، وظهرت في صور تابس الأصل بالزائد — ولهذا كان خيراً أن تشكل الكلمات العربية شكلاً خارجاً عن بنية الكلمة .

قلت هذا فقال سماعة الأستاذ ما خلاصته : إن اشتقاق العربية وتغيير المادة فيها تغييراً كثيراً يجعلها أولى بالضبط من اللغات الأخرى التي لا تتغير موادها أو التي يقل فيها التغيير الخ . « ، وما كانت دعواي أن العربية باشتقاقها غنية عن الشكل ؛ بل كانت الدعوى أن الشكل الذي وضعه الخليل ابن أحمد أقرب إلى طبيعة العربية من إدخال حروف الحركات في ثنايا الكلمة . فنسى الأستاذ هذه الدعوى وذهب يجادل في غيرها . ثم ختم كلامه بقوله : « وعلى كل حال فإن الكلام في

أهمت مطبوعات

دار الكتب الأهلية

بميدان الأوبرا ٤٩٥٦٦

- ٣٥ رسالة الهداء للمعري شرح الأستاذ كامل كيلاني
- ٣٠ مفاسرات في أوروبا المحتلة للأستاذ عبد المنعم حسن
- ١٥ حدث في باريس للأستاذ أحمد عطية الله
- ١٠ النقطة للأستاذ محمود بك تيمور
- ١٢ حديقة الحلويات للأستاذ عز الدين فراج
- ١٢ الفاكهة قيمتها الغذائية وفوائدها الطبية للأستاذ عز الدين فراج
- ١٥ هكذا أغنى للأستاذ محمود حسن إسماعيل
- ١٥ الوجديات للأستاذ محمد فريد وجدي
- ١٥ هتلر في الميزان للأستاذ عباس محمود العقاد
- يضاف ٣٠ ٪ مصاريف بريد
- المراسلات باسم مديرها : رشدي خليل

صَلَوَاتُ فِكْر

في محارِبِ الطَّبِيعَةِ !

للأستاذ عبد المنعم خلاف

أقباس من ظلمات الفجر

إن القُبْحُ يَتمَرُضُ لى لِأَصورِهِ فى صَحنى ! أليس قانوناً
مُؤثراً فى حَياةِ الأرض كما يَؤثرُ الجَوال ؟

إذا فاستيقظى يا رءوس الشر والقبح التى طال نومها
وصمتها فى دنياى ، وحديثى حديثك . ارفعى رأسك ،
وجرجرى جسمك ، وارقصى أمانى رقصاتك فقد جاء دورك !
وما سُورُ الأَهْوالِ فى تَجْجيمِ « دانتي » ، ولا خيال
الطفولة عن السَّامى والغِيلان والجِنان فى كِسَفِ الظلام ،
ولا أحلام الكِطَافَةِ و « الكابوس » على صدر نائم ممتلئ
واسع الخيال مُرَهَبُفَ الحِسِّ بأشدَّ تَهويلًا وتخييلًا وافئنانًا
مما أراه الآن فى عالم القبح ... !

سَيَّالاتٌ متدافعة من ظلمات الأوهام ... وتهاويل مُفرغة
من شغالات الأشباح والأجسام ... وصور وأطياف من الوحل
والجر والقبيح والصديد والغسلين والزقنوم وزفرات البراكين
ورءوس الشياطين ، كل أولئك بمض ما غر مواكبها فى خيالى
الآن وأنا أستمرض ذلك العالم !

فسبرى أمانى يا جنود الشر التى تطمس نضارة الحياة وتنهش
جسمها المبقرى وتشوه مجيهاها الجميل ...

إنسابى أيتها الزواحف السامة فى جنح الليل تحت أقدام
الأحياء ، ورَّعِها بفحيحك الهامس ولسمك القاتل ...

إنك نفوس فى أجسام حية أيضاً ، ولكنها نفوس تميش
مقبوخة مسلوطة ملمونة مطاردة تجرجر أجسامها فى العفونات ،
وترقب الحياة فى الأحياء العليا بعيون حديدية محمومة من الحقد ،
وأنياب بغلى فيها السم الحزون فى رءوس كلها حُوبَصِيلاتُ
أذى ... !

انصمى أيتها البوم والغربان على الأطلال والحرائب بصرخات

تفرع منها طمانينة النفس وتترك فيها أنعاماً جنازية قابضة تدبر
منها بهجة الحياة ...

عيشى أيتها الحُمُلالان والخُنُفُسان والدود فى الحباث
والعفونات ، وعلى أشلاء الأحياء ، غائبة عن عالم النور والطر
والطهر ...

رَسمى أيتها السوس والبرغوث والبعوض حقول النبات
وأجسام الإنسان والحيوان ، وأعطى ثمراتها ، وامتمعى
دماءها ، واشربى ماءها ...

اخفيق أيتها الخفافيش البغيضة حائرة محرومة فى غَبَشِ
المساء بين الخرائب والأطلال فلم يبق لعيونك الخفشاء إلا رسلُ
من النور تَسْجِجِينَ فيه ، وتحومين على الوجوه بمس كربه
خوضى أيتها الأحياء الدنيئة فى الأوحال والمناقع والأدغال
متربصة بالأذى على طريق الحياة ...

انبعثى أيتها العفونات والفتنات وازكى الأنوف وأفسدى
الأذواق والطعوم واخنقى عطور الأزهار وطُيُوب الأشجار
اضربى يا أ كُفَّ الظلام النجم بالأفول ، والصحة
بالمرض ، والصبا بالشيخوخة والذبول
نورى يا جبال النار واقذنى الحجارة المصهورة ، والمعادن
الذائبة ، والشواظ الحارق ، وانشرى ذوائبك السود على أجواء
الأحياء ...

وأنت أيتها المقايح الخفية فى قلوب الناس اطمئنى جمال
الحياة من داخل النفس كما تطمسه تلك من خارجها ...
انشرى العقوق والحقد والبغض والحسد والرياء والكبرياء
وفرقي بين الأحياء ...

كيلي قنوب البشر وأكبادهم ، وأثيرى شهوات أحشائهم
على حكومة العرش الأبيض الهادى فى رءوسهم ...
أعيدى إلى أضرامهم وأنيابهم وأظفارهم سمار اللحم والدم ،
وأدلى ألسنتهم بالسَّباب والمُهر والمهاترة والمُؤاء ...
اجملى لبطونهم سعة البحر ، ولأطاعهم جوع الجحيم ...
تسللى أيتها الجريمة رهبةً خفيفةً للثيلة والفدر ، واختطنى
حياة نفس آمنة شفاء لحزازات حقيرة وتلبيةً لصراخ الفرائز
الوحشية .

والنجم ، أو جلجلة مدافعهم وقوارعهم في الملاحم ، أو رنين صحافهم وأقداحهم في المباهج والمناعم ، أو عويلهم وصراخهم في المآتم ، أو عربدات مجساتهم في الباذل والمآثم ...

وسهل أن ألقى أجراس الحركة بأذنى وحاسى المحدودة . أما أجراس الصمت والسكون فعلى من سجنها ضغط ثقيل أجمع له بجميع حواسى وقوى نفسى !

الزمن

في « الكرنك » قضيت في الشتاء الماضى سويكات من الزمن ! والكرنك أعظم رحبة من رحبات الأطلال الفرعونية ؛ فهو أثر صناعى بشرى ليس من الطبيعة . ولكن الزمن أضفى عليه من سحره ما جعله فيما وراء الوعي منى كأنه محراب من محاريبها . لفترط إيفاله في القدم حتى ليتصل ببواكير التاريخ الإنسانى المعلوم ويتأخم منطقة المجهول من ذلك التاريخ

والزمن تشتد الحساسية به في هاته الرحاب حتى لكأنها مقبرته . ترى فيها مومياءه وجسوته تضحك لنا بفكين مقبوحتين وغيتين مطموستين وشفتين مقلوستين ! ونفمرنا منه سيالات ورعشات حتى لنحسسه حين نحس هذه الأطلال التى طالما رأت صباحه ومساءه وصيفه وشتاءه وظلاله وأفياءه وظلماته وأضواءه في يوم واحد مُعاد مكرور يُشيب الصغير ويُفنى الكبير ويُبلى الحجر ...

ويبنى وبين الزمن علاقة سيئة ! فأننا لا أباليه ولا أحفل به كثيراً . فالحياة عندى منذ أدركتها يوم واحد لا أزال في بهجة من تعاجيب صبحه وضحاه .. ! وقد أقبلت على حدود الأربعين ليس يبنى وبينها إلا خطوات ثلاث . ومع ذلك فأننا من حساسيتى بالطبيعة وأذواق الحياة أسير فيها كبتدى حياته أو كبتدى رحلته ، يريد أن يتخفف من أنقال الزمن وأوقاره حتى يمشى الأسواق بحمم خفيف ونظر طليق لماج يرى كل يوم جديداً ...

ومع هذا الشعور الذى يكاد يلازمنى قد أحسست حين دلفت إلى معبد الكرنك بين صفين من تلك الكباش الرابضة منذ خمسة آلاف سنة تستقبل الوافد فى وداعة وقوة ، أننى قادم على الزمن شيخاً هرماً راعشاً راهباً ترهب وتعبس في الحجرات المظلمة والدهاليز المتداخلة والأقبية المسجورة التى تضمها أسوار هذا المعبد

أعطى الدمع والدم ، وأحرق شفاف القلوب ولغائف الصدور بالإثم ...

ازدعى قرون الشيطان أليك العقيد فى كل مكان ، وضاعى البذور ليتضاعف محصول الحصاد ...

ابرزى أيتها الحرب راقصة عارية بادية السَّوآت خاضبة بالدماء ، حاجلة على جماجم العباد وأتقاض البلاد ...

اختطفى زهرات الشباب من أحضان الأمهات والزوجات وضَّعهم إلى أحضانك الجافية القاسية عاشقين مخدوعين فانيين ...

تربى أيتها الجهالات والضلالات ، وانشرى سلطانك الغشوم السَّقيت على أفكار الحيوان المقدس !

افعلن كل أولئك يا جنود الشر والقبح وخُذْنَ مكانكن من مجال الحركة الأبدية بين الخير والشر وبين القبح والجمال فى هذه الدنيا لئلا ترى نفس ما تختاره لنفسها فى تلك الحياة الآتية الموعودة التى لا يكون فيها مزيج من الخير والشر والجمال والقبح فى مكان واحد . وإنما للخير والجمال وحدهما مكان ، وللشر والقبح وحدهما مكان ...

فإن كانت الدنيا مزيجاً من عالم الجنة « وهو المباهج والذات والكمالات » وعالم النار « وهو المفاح والآلام والنقائص » فإن الآخرة عالم جنة خالصة أو نار خالصة ...

وقد شاء الله للإنسان أن يحيا حياته فى الدنيا ذات الصبغة المزدوجة ليتعرف إلى العالمين ويختار أحدهما . فهو إذاً المسئول عن عذابه بعالم القبح والشر الخالص فى أخراه ، إذ أنه هو الذى اختاره لنفسه فى دنياه ...

ومن العدالة ووضع الشيء فى موضعه ألا يدخل دار الجلال والخير إلا من سمرن على الصفات الأساسية اللازمة لسكنائها ومعاشرتها قطانها .

ومعاذ الجلال أن يوضع البسر فى طاقات الرياح والزهر !

أجراس

فى سنى من سنى الزمان أجراس رنانه تدق بالليل والنهار ... هى أجراس السكون والصمت اللذين ينفمران العالم الأعلى ... لا يشغلنى عنها شاغل من ضجة مطارق البشر فى المصانع

مصقولة المرأة قوية الضحوة ، وكأنها بنت يومك أنت ولدت
في صبحه وسكرته

وإنك لتوشك من فرط التخيل أن تنادي الأفراد المغمورين
المملوكين والسادة المالكين والسكينة حاضني الأسرار ليحيبك
صدي صوتك مردوداً إليك بالياس والعجز بعد أن تتلقفه الزوايا
والأهواء وتعوى به التماثيل الصماء

أ كذلك أطبق ظلام الموت وظلام الأرض على أشخاص
الأحياء فقانوناً فيه ثم بقيت أعمالهم في محيط الجوامد الخوالد ؟
أ كانوا أمواج ماء اضطرب به سطح الأرض فأرغوا وأزبدوا
وهدروا ، حتى وصلوا إلى شاطئ الموت فانساحوا وفنوا
بأسدافهم وقواقعهم وزبدتهم وغشايمهم

أذهبوا وبقيت أحجارهم خالدة ؟

وهل يملك فإن أن يصنع خالد ؟

لقد أحسها حسرة (كبيد) فأرسلها كلمة جاهلية ترجت
كل معاني إحساس النفس البشرية بالألم في كل عصر حين ترى
أن نصيبها من الزمن أو كس حظاً من نصيب الجاد . إذ قال :
بلينا وما تهمل النجوم الطوالع وتبقى الديار بمدنا والمصانع
بهد المنعم مهوف

وقد تركت إرفاقى حظ الاستماع إلى شرح « الدليل » وسرد
التفاصيل ، وأقبلت على أوهامي أطلقها تلعب في ملاعب الأوهام
القديمة التي كانت تعيش بها الإنسانية في تلك العصور السحيقة
وتجسمها في التماثيل والنهاويل التي على عجزها وجودها تثير خيال
ناظرها واللادين بها وتجعلهم يخلمون عليها ألواناً من حياتهم
ويبادلونها أحاديث نفوسهم ...

أأطلال هذه أم ظلال ! وجنادل وسفاح أم أوهام
وأشباح ! أهذه أعمدة المعبد الفارغات أم كاهناته الراقصات !
أنهارى هذا الطالع المشرق أم نهارهم ! أبقايا ظلام غزون هذا
الذي أراه جاعكاً في حجرات أسرارهم أم ظلام جديد !

أهذه النسمات التي تمسح وجوهنا الآن خفقات رياح القرن
العشرين بعد الميلاد ، أم رياح القرن الأربعين قبل الميلاد ! أنحن
أرواح بائدة تجوّل في خلال هذه الأطلال أم نحن فلان وفلان
وفلان من أبناء هذا الزمان ؟ أقصائد مرسله هذه الأطلال أم
حجارة ميتة جامدة !

ألا بقية حياة تمددنا بصوت حي بين الرّجاء ؟

ألا تمست الأحلام وخابت الظنون ! فبين اليوم وأمس
جدار يحجم دورة الشمس في عرض السماء ! فبالك بما بيننا
وبين هاتيك الأيام من دورات !

لماذا هذا التعلق بالبقاء يا أبناء الفناء ؟ لماذا تولهون قلوب
الأحفاد أيها الأجداد ؟ لماذا تدمقون الإحساس بالزمن ؟ امضوا
من غير أن تتركوا صوّى وأعلاماً على الطريق ، حتى لا يُراع
بعدكم أحد ، من طول المدى بين الأزل والأبد !
وإنه ليخجل عقلك ويشرّد لبك أن تبحث عن عُمّار
هذه الهياكل الذين كانوا ! وأن تضع قدميك على مواطئ
أقدامهم ، ويدبك على ملابس أيديهم ، وعينيك على مواقع
أنظارهم !

وإنك لتجس لذع السخريّة يصبها الزمن على حسك ووعيك
حين تحين منك التفاتة إلى وجه الشمس من خلال ظلّ المعبد ؛
فتراها لا تزال كما رآها أجدادك جديدة الوجه عنيفاً الشباب

وزارة المالية

تقبل إدارة التوريدات العمومية
لنفاية ظهر يوم الخميس الموافق ١٨
يناير سنة ١٩٤٥ عطاءات عن توريد
ورق لازم المطبعة الأميرية - لعام
٤٤ - ١٩٤٥ ويمكن الحصول على
قائمة المناقصة وشروط العطاء من
الإدارة المذكورة مقابل مائتي
مليم .

٢٨١٤

فتنة وحدة الوجود

والدكتور زكي مبارك

للأستاذ دريني خشبة

—

لست أدري علة هذا الموقف الذي يحاول أن يقفه الصديق الفاضل الدكتور زكي مبارك من فتنة وحدة الوجود لقد حاولت بكل الوسائل أن أجتنبه إلى الميدان الذي لم يكن شك في أنه واجد فيه أخوة كريمة وصراحة تامة ، وطريقاً منضورة بالورد . لكنه آثر السلامة آخر الأمر ، وليته في إشارة السلامة كان رجياً بالناس كما يقول فأغلق باب جهنم حتى لا يصلى بجرها أحد لا من الخاصة ولا من العامة ...

لقد وعد الأخ الكريم أن يُجيبني للناس غامض هذه الفتنة بعد إذ لاحظ أن كل الذين كتبوا عنها حاموا حولها ولم يخوضوا فيها ... لكنه أخلف ، ثم وعد ، ثم أخلف ، ثم وعد ... ثم آثر السلامة آخر الأمر ، خوفاً من بلبله أفكار المسلمين ، وإشفاقاً على العامة من أن يزلزل إيمانهم ... فما هذا الذي يقوله الأستاذ ؟ وأي وسيلة لبلبله الأفكار أفكك من هذه الوسيلة من وسائل الحوار ؟ إن الأستاذ بعوقفه ذاك يلقي الريب في قلوب المسلمين أضاعف ما كان بفعل لو أنه توكل على (الوجود المطلق السكلي) فشرح لنا وحدة الوجود كما يفهمها ويؤمن بها ... على أنني أسبق فأطمئنه ؛ فهما حاول الأستاذ أن يوهم بأن الذي قاله الشيخ معروف الرصافي في هذه الوحدة حق ، فلن يتأثر بإيهامه أحد من المسلمين الصادقين الذين لا يعقلون كيف تكون الخير والبال والمجانين والبيغاوات ... و ... وهذه القطة الناعمة التي (تخربش) من يوقظها أجزاء من الله الذي يعبدونه ويحبون له أومظاهرها لهذا الإله المجيب الذي يقول أنصار وحدة الوجود إنه لا وجود إلا له ... أما هذه الخلقوات فهي باطل ... هي وهم ... ولست أدري كيف يكون وجود الرصافي وهماً وباطلاً ، ووجود الدكتور زكي مبارك وهماً وباطلاً ... وها هو ذا يعترف بوجود نفسه ويعترف الناس بوجوده وبأكل ويشرب ويسافر وحده

أو مع غيره ويعلم ويبتلع الناس بسلمه وينصح التلاميذ الأغنياء ويواسي التلاميذ الفقراء ، ويكتب في الجرائد والمجلات ويحاضر ويخطب ويؤلف إلى آخر ما يقوم به من شؤون هذه الحياة الدنيا ولست أدري كيف يؤمن أخي الدكتور زكي بأنه لا وجود له وهو ينكر الموت في السؤال الذي يوجهه إلى لا حرق إذا حارت أن أيقنه له ! إن الوجود كما تقول يا صديقي ليس فيه موت ، فكيف تؤمن بوحدة الوجود إذن وهي تقول — أو الخرفون الذين يؤمنون بها يقولون ، إن الموجودات كلها عدم ، ولا وجود إلا للوجود السكلي المطلق الذي لا أدري وحياتك يا أخي ماهو ؟ ثم كيف تجهر يا أخي بأنك تكفر بالموت ؟ أتعني بذلك أن أحداً من حضرات أجدادك — وأجدادي — لم يميت ؟! احذر يا أخي أن تظن أنني أستهزئ بأحد ، فالمسئلة أجل من هذا ! أحرام إذن أن أدعو لوالدي وأجدادي بالرحمة ، وهذان أن أقول اللهم ارحم أجداد أعز أصدقائي الدكتور زكي مبارك ؟! ثم ما هذا الذي تقوله يا أخي ؟ لماذا توهم الناس أن وراء الأكمة قطة (تخربش) ؟! وقد آثرت القطة الظريفة اللطيفة السلامة ؟ ثم ماذا تصنع الخربشة ما دام أنه لا موت ؟ وماذا في الاحترق تخيفني به وهو لا يميت ؟! ولماذا تمنعني عن الإجابة على سؤالك فتدعوني بهذا المنع إلى السكون ، وأنت نفسك في سؤالك تجهر بأنه لا سكون ... وبهذه المناسبة يا أخي ، هل باطن جبل المقطم متحرك غير هذه الحركة السككية التي تحملها فيها الكرة الأرضية في رحلتها السماوية ؟ وهل باطن الجنية الذهبي الذي تشتري بألفين منه — ألفين عدداً وتقداً — عزمة عاصرة بفلاحها وجامومها وبطها وأوزها ؟ وإذا كان باطن المقطم متحركاً ، وباطن الجنية — الجنية الذهبي — متحركاً ، وباطن كتلة الفولاذ متحركاً ، وباطن زجاج كؤوس الطلي التي حفاها — أو لم يحفاها — الحبب — المتحرك دائماً — متحركاً ... فموضنا نحن المؤمنين السذج على الله في عقولنا ، أو في غباوتنا !

آه ... تذكرت ... إن كتلة المادة مركبة من الكترونات والالكترونات هي هذه الذريرات من الكهرياء السالبة تدرر بسرعة حول بروتونات من الكهرياء الموجبة . وعلى هذا فشكل شيء متحرك حتى باطن جبل المقطم وباطن الجنية الذهبي

وأرجوك أن تعود إلى كتابك الثمين هذا فتقرأه إن كنت قد أنسيت ما فيه

ثم أنت قد أتيت في كتابك عن النثر الفني - هذا الكتاب القيم أيضاً ، الذي أشدت لك ألف مرة بقيمته ، بالرغم من البقع الكبيرة التي فيه ، بنظريتك المعجبية التي لا يترك عليها أحد في إعجاز القرآن بمانيه لا بأسلوبه . وهذه النظرية هي بلا شك رأيك الخاص الذي جئت اليوم ترغم أنك تخفيه وتحرر منه في دراستك لأى نظرية من جوانبها المتنوعة ... وأعود فأرجوك أن تعود إلى كتابك الثمين هذا فتقرأه إن كنت قد أنسيت

ثم أنت أيضاً في كتابك عن التصوف الإسلامى في الأدب والأخلاق لم تكن مقرأاً للنظريات التي سبقك إليها الناس ، وإلا ما استجذبتك قطعاً أن تمنحك الجامعة درجة الشرف في الفلسفة . بل منحتك الجامعة هذه الدرجة لحسن مناقشتك لتلك النظريات وزيف ما يستحق التزييف منها ، وإحقاق ما يستأهل الإحقاق ، ولو من وجهة نظرك أنت ، لا من وجهة نظر המתحنيين ... وبؤسفى أن تصطرنى إلى تذكرك بهذا كله بعد كل ما بذته من درجاتك الجامعية ... كما بؤسفى أن أراك تقف هذا الموقف في قضية لا تستطیع أن تجهر برأيك فيها بعد أن أعلنت (أنا) للعالم أنك عندى أجراً كاتب في مصر ، بل في الشرق العربى كله ! فإذا سألتك هل تخشى على الإسلام شيئاً من إعلان ما تعتقد أنه الحق في نظرية وحدة الوجود نفيت ذلك النفي الشفاف ، وقلت : كلا ، بل خشيتى هي على عامة المسلمين الذين لا خير لهم في الإيمان بهذه النظرية . . . ولست أدري لماذا لا ترى لهم مصلحة في الإيمان بها ؟ أليس كما قررت في كتابك لأن هذه النظرية تهدم القوانين والشرائع وتذهب الأخلاق المقررة التي تواضع عليها الناس ، والتي يكون أصراً بدونها فوضى يستوى فيها الخير والشر ، والعق والدعارة ، والهدى والعمى ، والرشد والغواية ، والأبيض والأسود ، والسجود بين يدي الله الواحد القهار ، وإكباب المرء على حليته في وضوح النهار

ما هذا الموقف الرئبى يا صديق ؟

كيف تنسك لماضيك بهذه السهولة وبذلك اليسر ؟ وكيف

والذولاد وزجاج كقوس الطلى ... وحتى الموت منحركون بتحريك ذراتهم على هذا النحر ... وليس في الدنيا فناء لأن الفراغ الموهوم بين الكواكب والسم تلاءم الجاذبية ؟ وما الموت عندهم إلا نوع من أنواع التحول !

ولكن ما هذا كله وما يحن فيه ! لماذا تخيفنى يا أخى إن أنا أجبت على سؤالك الهائل عن هذا النحر ؟ وبعد صدور الرسالة صبيحة يوم الأحد بوقت ساعة ؟! هل كنت تحسب أن الإجابة على هذا السؤال هي من قبيل ذلك المصنوع به على غير أهله ؟ لأنه من العلوم الدنيوية . على أن الأمر أيسر من أن يحنى وراءه أحداً . إنك تريد أن تقول إنه ليس في الوجود فضاء ، فلا مكان لله إلا المكان الذى يشده العالم ؟! وعلى هذا فالله حال في العالم . وإذن فأنت تؤمن ، مع إيمانك بوحدة الوجود ، بالحلول الذى ينافى الإسلام الصحيح

يا أخى :

قبل أن نبدأ ... أسأرك أن لا أقبل الدنية في ديني ، ومن الدنية في الدين أن أفتعك إذا لفتت ، وأن أدورك إذا داررت . لنكن صرحاء إذن . فن وراثنا ألوف القراء من المسلمين ومن غير المسلمين يرتقبون أن تنكشف هذه النعمة التي لم أفر من ميدانها حينما طلبت إلى أن أسألك فيها ، ولم أطلب أنا منك شيئاً قط قبل أن تبدأ أنت بطلب هذه المسألة ، في أمر أنت أول من يشهد بين يدي ربك أنه باطل ، لأنك أفتت على ذلك الحجة التي لا تدفع في كتابك القيم الذى كان سبب هذا الشر ، وإن بسدقك أحد اليوم إن تصيدت المعاذير عن نقضك لهذه النظرية بمثل الحجة الفارغة التي جئت بها في كل تلك الطريقة في العسدد الماضى ، والتي تدعى فيها أن « البحث العلمى الذى ارتعذته لنفسك يوجب أن تدرس كل نظرية من جميع الجوانب مع التحرر من رأيك الخاص ، حرصاً على تثقيف قرائك » . فليس هذا بعذر ! لأنك لم تتبع تلك الطريقة في أى كتاب من كتبك ، لأنك أفتت الدنيا وأقمتها بكتابك عن الذوالى لأنك أعلنت فيه عن (رأيك الخاص) الذى كان الإجماع منعه قدماً منه . ومع ذلك فقد انتصرت ! هذا ، وقد أملت ، بالرغم من ذلك بكل النظريات التي سبقت إليها عن الأخلاق عند الغزالى ،

المسموع المشعوم المأكول الخ . ثم ما رميت إرسميت ولكن الله
رى . أى الجبر المطلق الذى ليس معه مخلوق اختياري فى شيء ما
ثم أشياء أخرى لا أذكرها الآن

فأرايك أنت فى هذا كله ؟ أحق هو ؟ إنك إلى الآن تؤيد
نظرية وحدة الوجود وتشفق من تفسيرها على ما ترى . فكأن
حرّاً فى إشفاقك هذا ، ولكن هل تتفضل فتبدى رأيك فيما
يذهب إليه صاحبك من هذه الآراء التى ربما خيل إلى الناس
أنك تؤمن بها لايمانك بوحدة الوجود !
يادكتور زكى :

أعود فأذكرك أنى لا أرضى الدينونة فى ديني ، وأننى لن
أبقى على إرضائك لأخط الله ... وأنت الذى انتهيت إلى ربك
إلى هذا الوضع ، وهأنذا قد كشفت عن مقصدك فى سؤالك
عن الفضاء والسكون والموت . فمضى ألا نعود إلى إثارة السلامة
وإثارة الغبار فى وجوه الناس
ولست أحذرك أن تحترق بشيء ، ولكنى أدعوك بالهداية
والتوفيق ، وهكذا علمنا رسول الله ، فلتتخذ أسوة
درهين خضبة

تحتسب أن تعلم عن رأى تؤمن أنه الحق ، وأنت تعلم أنه ينقض
ديننا الحنيف وينافيه ، لأنه دعوة إلى التجسيم والحوال ، وإن حاول
أهل وحدة الوجود أن ينكروا ذلك بادعائهم أن جميع المخلوقات
باطل وهم لأنه لا موجود إلا الوجود المطلق السكى ؟

وبعد . فقد كنت لخصت آراء صاحبك الرصافي التى علق
بها على كتابك فى التصوف ... وقد ذكرت أن هذا الرجل
يجهر بما يأتى :

١ - أن محمداً صلى الله عليه وسلم هو مخترع خرافة وحدة
الوجود

٢ - وأنه لم يخبر بذلك أحداً من أصحابه إلا ما لمح به
لأبي بكر

٣ - وأن القرآن من تأليف محمد بدليل ما دأب على ذكره
من قوله : قال محمد فى القرآن

٤ - وأنه كان يعتذر لمحمد عن ذلك بأنه كان يقنى فى
الوجود المطلق السكى فيخيل إليه أنه ينطق بالسان الله الذى هو
هذا الوجود

٥ - وأنه لا يرى معنى للصلاة والأدعية لأنها إن تغير فى
نظره شيئاً من قوانين الوجود المطلق السكى التى هى قضاء الله
وقدره ...

٦ - وأنه لا يرى معنى للبعث الذى يؤمن به المسلمون
وجاء به القرآن الكريم

٧ - وأنه لا يرى معنى للحساب ، ولا للثواب والعقاب .
إنما الثواب أن (يموت الإنسان) فيعود إلى التراب ويتحد
بالوجود المطلق السكى ... والعقاب هو دأب أيضاً مع شيء من
وخر الضمير

٨ - أن المتضادات أمام الوجود المطلق السكى سواء ،
ومن هنا استواء الخير والشر وغيرهما مما قدمنا . ومن هنا ألوان
الشذوذ الأخلاقية التى نذرت من أجلها بالتصوفة ... أر
بعضهم ... فى كتابك

٩ - أنه يخضع تفسير كثير من آيات القرآن لأهوائه
فى خرافة وحدة الوجود . فآله : الظاهر والباطن . أى المنظور

كتاب الأديب

سلسلة كتب جديدة يساهم فى تحريرها كبار كتاب
الشرق العربى . صدر منها الكتاب الأول

الأستاذ عبد الله العلايلي

المعروف بـ ذلك المجهول

أطلب نسختك من متعمد الأديب ، فإذا فانتك

فاطلبها مباشرة من إدارة الأديب

الن ٣٠ ق م .

على هامش النفر

في عالم القصة

شماب قلب ... حبيب الزحلاوى

للأستاذ سيد قطب

القصص ودين سرارة الإنسان ، ومن قبس الشاعرية ، أن
يبحثوا لهم عن عمل آخر في الحياة !

تحتوى هذه المجموعة على تسع قصص . كلها موسومة
بهذه السمات التي أسلفت على تفاوت في حظها منها . وكلها
موسومة بسمة أخرى ، هي دليل الصدق فيها جميعاً

الأستاذ حبيب « الزحلاوى » ليس مصرى الأصل — كما
هو واضح من نسبه — وللبينة في بعض جاراتنا الشرقية
إشعاعات معينة ، قد لا تحسها في البيئة المصرية على هذا النحو
من العنف والوضوح . وهذه القصص تحمل — عدا طابعها
الإنسانى السام — طابع هذه الإشعاعات البيئية الخاصة

بعض هذه الجارات يضيق بسكانه ، فهم أبداً يمدون أبصارهم
إلى مطالع أخرى : تارة تكون هذه المطالع ثقلة جسم إلى حيث
تتوافر وسائل الحياة . وتارة تكون ثقلة روح ، إلى حيث الغنى
والثروة ، أو السعة والحرية

وأقول الحرية ، لأن التقاليد الدينية والاجتماعية ، ولا سيما
قبل ربع قرن ، ربما كانت من الصلابة والشدة بحيث يفر منها
الكثيرون بنشدون الحرية والطلاقة إما بأجسامهم وإما بنحياهم .
فهناك أبداً رغبة في الانطلاق ، وهناك أبداً شيء من العنف في
التفتل من القيود ، وفي الإقبال على الحياة

حلم الثروة ، وحلم الحرية ، هما الحلمان الواضحان في كل قصة
من هذه القصص على وجه التقريب ، وهما ينبعان من منبع واحد ،
ويتجهان في اتجاهين متضادين ، يؤديان في النهاية إلى طابع
واحد ؟

هما ينبعان من الضيق بالواقع : الواقع المادى ، والواقع
المعنوى ، الضيق بالمجال المحدود الذى لا يتسع لأهله من السكان .
والضيق بالقيود والتقاليد ، التى تقف دون أشواق الإنسان

وهما يتجهان في اتجاهين متضادين : أحدهما الرغبة في الغنى
والحرص على جمع الثروة ، (وقد تقود الرغبة والحرص إلى الجور
على المتمة بالحياة ، والانطلاق مع الأشواق) وثانيهما الرغبة في
الانطلاق من القيود ، والاندفاع للمتاع (وقد تقود الرغبة
والاندفاع إلى التضحية بالغنى ، والاستهتار بالمال) !

« شماب قلب » مجموعة أفانيس للأستاذ حبيب الزحلاوى ،
من أفضل المجموعات التى ظهرت باللغة العربية . ففيها طبيعة
قصص ، وقلب إنسان ، وقسط من الشاعرية في الإحساس
بالخلجات النفسية ، وبصور الكون والحياة . رهى سمات تكفي
لتقرير حقها في الظهور ، ثم يبقى بعد ذلك مجال تقويم هذه
السمات !

ففيها طبيعة قصص ، يعرف كيف يتناول موضوعه ،
وكيف يدير فكرته ، وكيف يضمن شوق القارىء ، ومتابعته
للقصص في غير تممل ولا تسكاف ، ولا مغالطات براقة
وهو قصص طويل النفس — في الأقصوصة — متعدد
المسالك ، والبناء الأسلى لأقصوصته . يصلح لأن تقوم عليه قصة
مع بعض التعديل والتجوير

وففيها قلب « إنسان » إنسان حى يعيش على هذه الأرض ،
ينفعل بأحداثها ويستجيب لهذه الانفعالات ، ويتابعه القارىء
في نبضه الطبيعي : يبطئ ويسرع ويرتفع ويهبط ، كما تنبض
قلوب آدميين ، في هذه الحياة

وففيها قسط من الشاعرية ، ينفذ القصة من الواقعية المحدودة
الضيقة ، ويطلق في جوها بعض الإشعاعات الحارة . دون أن
يحيلها إلى جو رومانتيكى مصطنع ، ولا إلى أسطورة خيالية .
إنه يمنحها الحرارة الإنسانية الطبيعية وكفى !

ولا يحسب أحد — تبعاً لهذا — أن الزحلاوى قد بلغ التمة .
كلا . فهذه الصفات التى أعدها هى — في اعتقادى — بعض
الشرائط الأولى للأقصوصة . ويبقى المجال بعدها مفتوحاً
للسياق والمفاضلة . وعلى الذين تخلوا أعمالهم القصصية من روح

لقيه اليوم بقعة ، اندفع يقص عليه أنه تزوج وأنه أسعد مخلوق بهذا الزواج . ثم يقص عليه كيف تزوج في نوبة حماسة إنسانية وكيف وجد الحياة الزوجية التي كان يحشاها حياة جميلة حافلة بما لم يخطر له على بال ... وبعد هذا كله يفاجئه بأن زوجته قد ماتت منذ أيام ، وأن حياته الآن لا تطاق ، وأنه خرج ذاهلاً يتمشى في الطرقات !

إن إنساناً منكوباً ، خرج ذاهلاً يتمشى وحده في الظلام حين يلقى صديقه لا يكون من التماسك بحيث يبدو سعيداً ، وبحيث يقص أولاً قصة سعادته . إن الطبيب في هذه الحالة أن يبادر صديقه بقصة نكبته التي تسيطر هذه اللحظة على نفسه ، وتقرأى بحسمة في خاطره ، ثم يتدرج منها إلى استعراض سعادته الفائقة

واقف يبدو - من وجهة الفن القصصى - أن الطريقة التي سلكها المؤلف هي الأولى . لأنها تضمن شوق القارئ ومفاجأته مرتين : عند ما يعلم بزواج هذا الذي كان داعية ضد الزواج ، وبسعادته فيما كان يفر منه ويخشاه . وصرخة عند ما يعلم بالكارثة التي كان يترقب بها القدر ، لينزلها به وهو في أوج سعادته

ولكن الصديق في عرض هذا الإنسان - وهو في حالة الدهول بالنكبة - أولى من كل حيلة فنية . وعلى قواعد العرض الفني أن تتحور وتحتال لتحقيق الصديق - وليس على الصديق أن يتحور ويحتال ! وقد كان هذا ممكناً لو أن المؤلف حكى عن زميله ولم يدعه يعرض حكايته بنفسه . أو لو أنه سلك أية طريقة أخرى من طرق العرض الفني الكثيرة

إلا أنني أحب هنا أن أنبه إلى أن هذه القصة لا تقوم على الحادثة وحدها ، إنما تقوم - كمظم قصص المجموعة - على استعراض المفارقات النفسية ، والخلجات الشعورية والالتفاتات الذهنية ، وهذا ما يجعل لها قيمة ، وما يجعلنا نناقش عيوبها - كما نراها -

ومن عيوبها أن تغلب قوة المفاجأة على بساطة الطليعة في قصة واحدة هي « عين زكية » . فقد التقى القاص في ليلة زفافه والكاهن يربط بينه وبين زوجته برباط الأبدية . التقى بعيني

وهما يؤديان - في تناقضهما - إلى طابع واحد : طابع التقلقل والاضطراب ، والحيرة بين هذا وذاك وينشأ من هذا كله إشعاعات نفسية خاصة ، هي التي تجمع في النفس الواحدة بين بقطة التساجر وحلم الشاعر ؛ وبين عنف النائر وترقى المهاجر ، وبين استمراق البوهيمي ، وروحانية الصوفي ...

وكل هذه الإشعاعات تبدو في هذه القصص على السواء . تبدو وتبدو معها صفحات في وصفها وعرضها وتحليلها ، هي التي تجعلنى أقول : إن هذه المجموعة من أفضل المجموعات التي ظهرت باللغة العربية

من عيوب هذه المجموعة أن يحفل بعضها بالتوجيهات الفكرية ، والنظريات الفلسفية والاجتماعية ، بحيث يطنى هذا على صور الانفعالات النفسية ، والحوادث الواقعية . والفن فن . ومهما يكن للعلم والفلسفة من مكانة . فيجب ألا يحتازا عتبة الفن إلا بمقدار ، ومقدار لا يبرز بل يبق وراء الستار

وقصة « إشاعة طلاق » مثال بارز لهذا العيب في المجموعة ، فهي قصة رجل فنان تزوج ، وسارت حياته الزوجية في المبدأ كما يتفقها فنان ، ثم نظر . فإذا المرأة قد صارت أمّاً وربة بيت لا عروساً جميلة ، ولا زوجاً أنيسة . فضاق بها وجهرها ، وانطلقت في محيطهما « إشاعة طلاق » وفي النهاية يرسل إليها رسالة طويّة ، يشرح لها فيها ما دعاه إلى العزلة ، ويبين لها وظيفة المرأة الكاملة ، مع رجلها الفنان

في هذه الرسالة « توجيهات » أطول مما تحمل الأقصوصة ، وأبرز مما يحتمل العمل الفني . وهذه التوجيهات لها قيمتها في ذاتها ، وهي تحليل صحيح لنفسية الفنان ، ولوظيفة المرأة ولواجب الزوجة . ولكن قيمتها هذه لا تبرر حشرها - بهذا الطول - في أقصوصة وكان خيراً أن تبدو في حركات وإفكات ، لا في عبارات وكلمات

ومن عيوبها كذلك بعض أخطاء السياق كما في قصة « تربص القدر » حيث يلتقي القصاص بزميل له لم يره منذ ست سنوات . كلن هذا الزميل من الدعاة ضد الزواج . فإذا

بحث علمي

حقائق عن الدماغ البشري

للأستاذ عبد العزيز جادو

واسوء الخط كانت طريقة علم فراسة الدماغ يعوزها الاتقان والتجربة والبرهان . واسكننا على أي حال مدينون بدين الشكر ومعرفة الجليل لهذين المشتغلين بعلم تشريح المخ .

واليوم قام طب المخ الجراحي بتحديد مساحات المخ شيئاً فشيئاً بتدقيق علمي ، فظهرت من أثر ذلك حقائق عجيبة . فإنه قام الدليل مثلاً على أن قوى الرجل العقلية تظل مستمرة في تأدية وظيفتها الطبيعية وعادية حتى في حالة انتقال نصف المخ من موضعه . وكشف الأطباء الجراحون أيضاً أن العقلية لا يلحقها فساد أو تلف عندما تنتقل فصوص المخ الأمامية . والمسائل التي تواجه دارسي تركيب المخ وهندسته هي الكشف عن سبب نبوغ بعض الرجال ونحول بعضهم الآخر .

والدكتور واجنر هو أول عالم سبّر سرّ طاقة المخ بمقارنته أخناخ رجال ذوى نبوغ بمخ الرجل العادي ، وأنهم تجربته الأولى سنة ١٨٦٠ . فلقد قام الدكتور واجنر بفحص مخ أحد المشاهير في الرياضيات ومخ رجل بستاني ؛ وبعد دراسة طويلة شاقة وصل إلى النتيجة الآتية :

ولكن هذا كله لا يساوي أن تسير الحياة على طبيعتها ، وأن تكون هذه العقدة بسبب أي حدث آخر غير هيأها بزميلتها ، وأن تحتم القصة خاتمة أخرى

هنالك أقصوصة سلمت من كل عيب في هذه المجموعة ، وفازت بكل ميزة من مميزات . هي قصة «هواجس» توازت فيها الانفعالات النفسية والبحوث الفلسفية . وسار السياق مشوّقاً حتى نهايته . واتسمت حبكتها بسمّة الطبيعة الصادقة . واختلطت فيها الشاعرية المرفرفة ، بالواقعية الصحيحة . وتوافرت لها كل عناصر الأقصوصة الجيدة

وهناك خمس أقاصيص أخرى تتراوح بين الأفاصيص الثلاث السابقة وبين هذه الأقصوصة الجيدة ؛ فتأخذ من هذه وتأخذ من تلك ، وتبقى وسطاً بينها جميعاً

سيرة قطب

في آخر يوم من أيام شهر ديسمبر منذ ١٦٧ سنة مضت ، ولد بالقرب من قرية Treves غلام قضى حياته في السعي بجهد لحل مشكلة الصلة بين قوى العقل ووظائف المخ والحالات المختلفة للجمجمة .

سمى جاسبر سيورزيم بالاشتراك مع فرانز جول إلى تفسير سر التفكير - بطريقة سمّيت فيما بعد بعلم فراسة الدماغ Threnology . وكان جاسبر أول من نشر هذا المذهب الجديد في إنجلترا . وقد اعتقد أن الارتفاعات السطحية في الجمجمة تشتمل على ارتفاعات مناسبة في المخ . وكانت نظريته باختصار أن الجمجمة البشرية تتركب من مجموعة نتوءات توضح مساحات الذكاء في المخ والقوى الذهنية الموافقة في الشخص .

فتاة استطارتاً نفسه ، فتمخى لواقعها قبل هذا الرباط الذي ضاقت به نفسه منذ هذه اللحظة . ثم تسير القصة وقد علم فيما بعد أن هذه الفتاة صديقة زوجها . فكان هذا وسيلة إلى اجتماعهما وارتباطهما عشر سنوات . يستمتع فيها بالفاكهة المحرمة من بعيد ، وتأبى هذه الفاكهة أن تستجيب لن يطلب يدها ، لأنها تؤثر حياتها في هذا الثالث العجيب . ويستعرض المؤلف هنا مشاعره وخوالجه في كل موقف استمراراً جيلاً

ونجاة نعم في النهاية أنها صنعت ذلك كله ، لأنها تهم بزميلتها

لا نكران في أنها مفاجأة تامة لا يوجد في القصة أي إشعار سابق بها فلها في النفس هزتها . ولا نكران أن فيها سخرية بكل أحلامه وهواجسه ، فقد كان يحسب ذلك كله لأجله لا نكران أن هذا الشذوذ هو حالة مرضية يعترف بها علم النفس الحديث

١ - ليس هناك أى اختلاف بين المخين

٢ - الشقوق والتلافيف في المخين متشابهة تماماً

٣ - وزن المخين كليهما متماثل من الوجهة العملية

ومنذ أن أجريت تلك التجارب وُجد أن مخ المعتوه يكون في الغالب أثقل في الوزن من مخ الرجل العاقل والمرأة العاقلة .

أساطير عن المخ

بات من المفروض أن الجزء الجبهي (الأمامي) من المخ هو المنطقة التي تحتوى على أعلى الملكات وأسمى الطاقات

وأوصى كل من البروفيسور ستانلي هول العالم النفساني الشهير ، والسير وليام أوسلر الطبيب العالمي المعروف بأن يشرح مخاها . ويعقارانها بالقصوص الجبهية لرجال عادي الذكاء ثبت أن هذه الفكرة إن هي إلا محض خرافة . ولقد أكد أيضاً أن

المرضى الذين تلفت فصوصهم الجبهية من تأثير مرض ، عندهم القدرة - مع ذلك - على إجراء خططهم العقلية بطريقة اعتيادية . وعندما يواجه الإخصائيون في المخ مخين فقلن يقدرُوا على تمييز مخ الرجل ذى الذكاء الحاد من مخ الرجل الأجير الأي .

سرفوة المخ

وبعد قطع الرجا من إيجاد قاعدة فيزيقية للذكاء ، أدرك أحد المشتغلين بعلم تشرح المخ نهائياً أن جميع دراساته كانت على شيء من القيمة العلمية ، فلقد كان من العبث وإضاعة الوقت بصدى دراسة الأنخاخ الميتة أو أنخاخ الموتى ! ففى أشبهه شيء بدراسة آلة أو جهاز تالف ، ولا يمكن الكشف عن كل شيء في الآلة إلا في حالة سيرها . والمخ كمثل آلة يجب أن يكون له بعض متابع من الطاقة ، أى القوة الدافعة . ما هذه الطاقة ؟ الجواب على ذلك بسيط - ففى مورد الدم . والدم هو المفتاح لسر المخ ، ويمكننا به أن نفهم آثاره وأعماله بدقة تفوق التأملات الميكروسكوبية للخلايا والأنسجة

وأكبر غلطة لواجنر هي أنه تفاضى عن أغذية المخ . وهذه الأغذية أو الأنسجة الدقيقة الناعمة كانت بمثابة « حجر رشيد » للمشتغلين بعلم تشرح المخ . منهم تكلموا كثيراً عن طاقة المخ

أكثر مما تكلموا عن الحجم والنفق والتعقيد لبناء المخ ذاته .

وفي سنة ١٩٢٦ قام الدكتور هينز الإخصائي الفرنسي في المخ بكشف مهم فيما يختص بسر طاقة المخ . وأدت أبحاثه في التركيب الشرياني لأنخاخ الأشخاص المتفوقين في الذكاء إلى التسليم بأن أنسجة الرجال « سريعى الفهم » لها دائماً مورد دم غزير وأرعية دموية ذات طاقات كبيرة . ولقد ثبت ثبوتاً لا شك فيه أن طاقة المخ لا تتوقف على وزن المخ أو على تعقيد طياته ؛ وإنما المهم هو مجرى الدم . وغطاء المخ عند ثقيل الفهم له مورد دم عقيم بشريانات مزمومة (مضغوطة)^(١) . وفي مقدور الخبير أو الإخصائي الآن أن يحدد بصفة قاطعة ما إذا كان المخ الذى يدرسه ملكاً لناهبة أو لأجن . ودم المخ الجيد عنصر جوهري في الذكاء .

جبر المخ وسكره

وثمة استكشافات مهمة جاء بها الدكتور هينز منذ بضع سنين تضمنتها رسالته (الدلالات الإضافية على أساليب دراسة الجهاز الشرياني للمخ) وبين هينز أن تركيب مجرى الدم إنما هو نقطة من الأهمية بمكان ، إنه موضوع ليس في السكم حسب ولكن في الكيف أيضاً . والأساليب العقلية يمكن أيضاً أن تكون محكومة بمجرى الدم الذى يسيطر عليها ، ولقد وُجد أن الجبر والسكر بلعبان دوراً مهماً في « دراما » المخ ، وأكد الدكتور كاتزنيبلوجن طبيب الأمراض العقلية - أن غالبية المعتوهين الذين يرجع اختلال عقولهم إلى علة عضوية ، عندهم نقص في الجبر وزيادة في سكر الدم ، والسكر الكثير في الدم يزيد التوتر العصبي ، والمخ الذى تكون « حللته » شاذة ، خارجة عن أصولها ، يحتفل أن يكون مخاً سقيماً

كهرباء المخ

لم تعرف كهرباء المخ حتى زمن قريب . وكان معروفاً منذ خمسين سنة أن المخ ينتج كهرباء ، ولكن منذ أن أخذ الصمام

(١) نتيجة كشوف الدكتور هينز طبعت في تقريره المسمى :
(Les Arteres du Perveau des Hommes d'Elite.)

العنصر الانساني

في كتاب « النماذج البشرية »

الأستاذ عبد المنعم عبد العزيز المليجي

أصدر الدكتور محمد مندور كتاباً ثلاثة أضافها في الأسبوع الماضي إلى المكتبة العربية هي « نماذج بشرية » و « في الميزان الجديد » و « من الحكيم القديم إلى المواطن الحديث » الأول والثاني من تأليفه ، والثالث ترجمه عن الفرنسية لمجموعة من الدراسات في الثقافة الخلقية ، كتبها نفر من كبار أساتذة فرنسا المعاصرين

وايست « النماذج البشرية » بالكتاب الغريب عن القراء فقد طالعنا بعضه مقالات في المجلات الأدبية ، ظل ينشرها

المفرغ Vacuum tube يتحول ويتقدم أخذت القوة الكهربائية للمخ نصيبها من البزل (اصطلاح طبي)

وكان الدكتور برجر أول من اشتغل بكهرباء المخ . وقد بزل المخ بوضع آلات تسمى (إليكترودات electrodes) مباشرة على العضو من خلال فتحات صغيرة في الجمجمة . وحصل على آثار موجة المخ للمباقرة والبلهام . وهذه الطريقة الآن يسهل استعمالها

هب أن نخك أريد به أن يزل ؛ إذن يجب أن يدعك ذراعك الأيمن دعكاً تاماً لينتقل كل زيوت الجلد . ثم يلف حول الذراع ضمادات مشبعة بمحلول ملحى لتحتفظ الآلات المسماة (إليكترودات) مضغوطاً عليها بنجاه الجلد عند المعصم والساعد . وتوضع حول رأسك عمامة بيضاء تحتوي على الجهاز القضي للرأس ، وتوصل الأسلاك هذا الجهاز بجهاز آخر يسجل « تموجات المخ » على قصاصات من الورق

التحويلات الكهربائية للمخ

للموجات الكهربائية في المخ ورنان rhythms معروفان

المؤلف تبعاً منذ عاد من أوروبا ، قبل الحرب الحالية بقليل ، حتى اليوم . وقد جمعا المؤلف في كتاب واحد بعد أن أعاد فيها النظر فأصالح منها ، ورجع عن الكثير من آرائه وأحكامه ، وفقاً لتطوره الروحي . وأضاف إليها نماذج جديدة ؛ وفضلاً عن ذلك فقد صُدِّرَ للكتاب مقدمة طويلة كتبها زوجته السيدة ملك عبد العزيز خريجة كلية الآداب . وقد احتوت تلك المقدمة على دراسة عميقة لما جاء في الكتاب ؛ وبما لها من نفاذ الأدبية الشاعرة ، وبحكم كونها أقرب الناس إليه عرضت لشخصية المؤلف بالتحليل فكشفت لنا الستار عما يخفى علينا من خصائص نفسه الفنية الراحلة يختلف الشاعر الحادة والمعاني المتأقنة

وبعد فما موضوع هذا الكتاب ؟ أو ما هي هذه النماذج البشرية التي عرضها علينا المؤلف ؟ نفر قليل من المباشرة الخلاقين أمثال : « جيته » و « دستوفسكي » و « مولير » و « هوميروس » الخ ... هم وحدهم الذين استطاعوا بطول

في العلم بموجتي « ألفا » و « باء » Alpha & beta ووزن Alpha يتموج نحو ١٠ مرات في الثانية الواحدة . و beta نحو عشرين مرة في الثانية . وتظل هذه الموجات متماثلة يوماً بعد يوم في حالات اعتيادية . وحينما يحدث اضطراب عقلي أو عصبي تسجله الموجات الكهربائية . فمثلاً في الصرع epilepsy يوجد تكديس عظيم من القوة الكهربائية في المخ بمقدار ٣٠٠٠ . فوق العادي . وفي الأغماء تبطل موجات المخ بالنزول إلى ٣ أو ٥ مرات في الثانية . وعلى قدر ما يكون استهلاك الخك شافاً تكون القوة الكهربائية التي تدرها أكثر . والاستفقال بالمسائل الحسابية المويضة يجعل الإلحاح على مقياس المخ كبيراً ومن الوزن rhythm الذي يظهر على السجل نحكم بأن النساء يفكرن أسرع من الرجال . والتكرار المتوسط لموجات « ألفا » عند المرأة ١١ في الثانية مقابل ١٠٢ عند الرجال والبنزل الكهربائي للمخ يظهر في موجات أناس يختلفون اختلافاً تاماً . ولقد برهنت التجارب حقيقة نظرية علم النفس بأنه ليس هناك شخصان يتشابه تفكيرهما بأي حال .

عبد العزيز مازر

(الأسكنديج)

« أوليس » ، تلك الشخصية التي خللت في الأدب اليوناني ، وذلك البطل الذي تردد ذكره في الأوديسا والإلياذة ، ملحمته « هوميروس » ثم بعد ذلك بقرون في « فيلوكتيت » مسرحية « سوفوكليس » الشاعر اليوناني العظيم الذي عاش في القرن الخامس قبل الميلاد . وهل كان الكاتب يستطيع أن يلم بمعالم هذه الشخصية وتطورها إلا خلال دراسة مخصصة لهذه المسرحيات الثلاث ؟ بل والحياة اليونان بأسرها : تاريخها وفلسفتها ، وفنها وأخلاقيها ؟ وإن القارئ ليلبس آثار هذا الجهد حين يقرأ ما كتبه المؤلف عن « أوليس » وكيف أودع هذا النموذج تطور اليونان الرحي من خشونة البداوة الأولى بما فيها من مظاهر الشجاعة والإقدام إلى طور الحكمة وما يسوده من مكر ودهاء ؟ ثم إلى طور الانحلال الخلق الذي يجعله المؤلف رهيناً بظهور الفلسفة وما يقبها من سفسطة وتمرد للفكر . ويقول المؤلف في ذلك (ص ١١٤) :

« لا . إن أوليس لم يعد في الأوديسا » من الصلابة بحيث كان ، وقد أخذ التفكير يغلب في نفسه على خشونة البداوة . أخذ الدهاء يسيطر على الشجاعة ، أخذت الرقة تنفذ إلى صلابة قلبه . أخذ يتحضر . وهذا أمر لا عيب فيه ، ولكن طريق الحضارة طريق زلق سوف تراه في الحديث الآتي « فيلوكتيت » ينتهي بزجلنا كما انتهى بالشعب اليوناني كله إلى بوادر انحلال خلق ، ستكون إحدى مظاهره ذلك الخبط القبيح الذي يصعد عنه أوليس « فيلوكتيت » Philoctète مسرحية سوفوكليس الروائي العظيم » . ثم يقول عن أوليس في فيلوكتيت (ص ١١٤) :

« تركنا أوليس وقد أصبح في الأوديسا أقدر على الدهاء مما عهدناه من قبل . وها نحن نلقاه اليوم في « فيلوكتيت » مسرحية « سوفوكليس » الشاعر العظيم فإذا بنا في القرن الخامس قبل الميلاد وإذا بنا في أثينا حيث ظهر الفلاسفة ، وكثر الخطباء ، وتعدد السوفسطائيون : فأخذت بوادر الانحلال تدب في

ما تدبروا الوجود والنفس الإنسانية ؛ النفاذ إلى جوهر الحياة الإنسانية ، فكشفوا الستار عن أسرار البشر وطبائعهم الأصلية ، وأودعوا أبطال قصصهم هذه الأسرار وحلوم هذه الطبائع فجاءت « نماذج بشرية » بحق كما سماها المؤلف لأنها تمثل آفاقاً من البشر الذين يعيشون بيننا ويضطربون في مناكب الحياة ؛ ولأنها تساهم في تجسيم المشاكل الإنسانية ، تلك التي نشترك فيها جميعاً أيما كان زماننا وأيما كان مكاننا ، كشكلة السعي الأبدي لبلوغ الحق والخير والجمال ، كما تصورهما مأساة « فوست » ، والصراع الدائم بين قوى الفرد وصخرة المجتمع العاتية التي لا ترحم ، كما تبرزها قصة « جوليان سوريل » أو قصة الخلاق الفيلسوف « فيجارو » ، وكالحب ذلك القبس القدسي الذي أودعه الله قلوب البشر والذي لن تخمد جذوته ما بقي قلب ينبض في هذه الحياة ، ذلك الحب الأبدي الذي خلّد حياة « دانتي » الشاعر الإيطالي بقصته مع « بيتريس » في « المهد

الجديد » Vita Nova

فكتاب النماذج إذن وحدة متسقة لأن كل نموذج إنما هو محاولة لبلوغ العناصر الخفية في نفوسنا الإنسانية . ولهذا كانت حياة النماذج حياتنا لأنها تجارب ما فينا من عنصر إنساني ، وتعبير عما يكتنف نفوسنا من مشاعر وأهواء

وقد أدرك الدكتور مندور هذه الحقيقة الواضحة التي يرجع إليها الفضل في خلود نماذجنا على صفحات الزمن ، فبعت هذه الشخصيات الروائية خلقاً جديداً مليئاً بالحياة ، زاهراً بمائها . وكان المؤلف إذ يتحدث عن نماذجه ويورد أخبارها إنما يتحدث عن شخصيات رآها ، أو حيوات عاشها ؛ وذلك ، بحاله من قدرة على بعث نماذجه من مرقدتها وإكسابها واقعية حية ، وتهيئة الأجواء التي عاشت فيها ، واستحضار الملابس التي اكتنفت حياتها

وقد ساعده على هذا دراسة طويلة للأدب الغربية ، دراسة تستطيع أن تقف على مدى عمقها إن أنت قرأت ما كتبه عن

وهكذا فالؤلف إذ يحدثنا عن (جفروش) أو (المبيط)
أو (ابراهيم الكاتب) لا يحدثنا عن شخصيات نراها
في بطون الكتب بل جاء حديثه نتاج تمثله لهذه النماذج وتفسيره
روح خالقها . فحديثه إنما هو بعض نفسه ، ومن أجل هذا
استطاع أن ينقل إلى قرانه في يسر ، ما أحس من مشاعر ،
وأن يضمن في نفوسهم ما أحدثته هذه النماذج في نفسه من أثر
عميق لا يحصى

كل ذلك في أسلوب لا أجد في التعبير عن موسيقاه أحلى
من قول السيدة ملك في مقدمة الكتاب : « إنها ليست موسيقى
رقص محدودة متعاقبة ، ولكنها فيض نفس ، نفس حارة غنية ،
موسيقى سيالة تعلو وتهبط ، وتتكسر وتتراخى وتتدافع حسب
نبضات الإحساس أو وثبات الفكر . »

وبعد : فهذا أيها القارئ كتاب النماذج من حيث هو كتاب
أدب . ولكن هل هو كتاب أدب فحسب ؟ أو أراد به مؤلفه
أن يكون صياغة جديدة لبعض القصص العالمي ، وعرضاً تحليلياً
لأبطال هذا القصص ؟ اللهم إن كان هذا لجاء الكتاب دراسة
فحسب ولما كان فيه خلق أو طرافة . ولكن ما يعطى الكتاب
قيمه التي سيخلدها هو انطواؤه على تيارات خفية : من اليسير
على القارئ اللبيب أن يدركها ، تيارات نفسية هي مزيج من
السخطة على ما في المجتمع من شرور ، وتطلع قلق لتحطيم ما فيه
من أصنام ، وتدمير ما يحوى من نظم عقيمة بالية . هذه التيارات
اعتملت في نفس المؤلف وأقلقته روحه مذ كان شاباً غرض
الشباب ، فلم يجد سبيلاً للافصاح عن هذه الثورة الكامنة
والتعبير عن أسكاره ، ومثله السياسية والاجتماعية ، إلا أن
تكون هذه النماذج البشرية ، هذه المخلوقات الإنسانية التي
تبناها لتصور بعض جوانب نفسه وتنفق رسالته الاجتماعية إلى
الجيل الجديد .

الأخلاق . وتلك ظاهرة لها أشباهها في تاريخ كل الشعوب ،
فالتفكير ملكة خبيثة كثيراً ما تنتهي بالإنسان إلى تبرير كل
الوسائل والتماس كافة السبل لما نسعى إليه من أهداف ، فيسكت
صوت الضمير ، وتخطف من النفس معاني النبيل التي تتوافر عادة
في البداوة »

وهو يأبى أن يدع (أوليس) بعد هذه المسرحيات اليونانية
الثلاث فقلسه في الآداب الحديثة أيام نهضت أوروبا من رقادها
في عصر النهضة ، تفتش عن تراث اليونان الخالد فتبتمته من
جديد . وكان (أوليس) — وقد اجتمعت فيه عوامل الخلود —
ممن استوقف الناظرين فظهر في كثير من آداب عصر البعث
العلمي . فتبعه مؤلفنا عند (دانتي) الإبطالي وعند الشاعر
الفرنسي (دي بللي ' Du Bellay) وأخيراً ينتهي بنا عند أوليس
الكاتب الإنجليزي المعاصر (جيمس جويس) James Joyce
هذا هو الجيد الذي كان على المؤلف أن يحتمله كي يخرج لنا
أوليس نموذجاً بشرياً في صفحات قلائل ، يقرؤها آلاف البشر
في يسر دون أن ينعموا النظر فيما تخفي هذه السطور من دراسة
دقيقة متصلة

(أوليس) إذن عصارة مركزة لتلك الآداب اليونانية التي
تشربها المؤلف ، وأحسب أنه لو لم يتشربها لما استمتعنا بقراءة
(أوليس) . فنحن إذ نقرأ أوليس نحس لذة لا تزول لأن من
صور حياتها عاش أعواماً في ظل (هوميروس) يحسو أعذب
الرحيق من ملحمتيه ، وماشي تطور اليونان حتى عصر
(سوفوكليس) . ولأنه زار تلك المواطن التي أوردتها هوميروس
في ملحمتيه : شاهد بحار اليونان التي خرج فيها (أوليس) على
رأس جنده ، وتطلع إلى ثمة (الأولوب) مقر الآلهة ، وشاهد
تلك المخلوقات الرهيبة الساحرة ، التي لا تزال تفوح منها حتى
اليوم رائحة هذه المارك الدامية بين أثينا واسبرطة ، وتنبعث
منها صور الماضي السحيق وأطياف أبطال اليونان وشعراهم
وفلاسفهم

وبتسائل الأستاذ عبد الباقي عن المصدر الوارد به هذا

البيت

قلت : ورد البيت في كتاب الأغاني جزء ٦

صفحة ١٥١ (طبعة المغرب) هكذا :

فطوراً أمني النفس من عمرة المني

وطوراً إذا ما لج بي الحزن أنشج

كما أنه ورد على هذه الصورة في أمالي المرتضى جزء (١)

هامش صفحة ٨٢

وأما عمرة هذه صاحبة أبي دهبيل فهي امرأة من قومه

(وكانت جزلة يجتمع الرجال عندها لإنشاد الشعر والمحادثة)

(نابلس) فمروى بهبه القناع طرقاته

إلى الأستاذ توفيق الحكيم

سيدى الأستاذ الجليل صاحب مجلة الرسالة المحترم

قرأت في العدد ٥٨٨ من مجلتكم الغراء في باب البريد

الأدبي كلمة للأستاذ توفيق الحكيم يرد بها عن نفسه بعض

تهم ألققتها به الصحافة السورية ، كما أنه يتبرأ من رأى

[هو كعادة آرائه في المرأة] كان قد أعطاه عن الوحدة العربية

راجياً صحف الأقطار الشقيقة أن تضن قليلاً بحسن ظنها في حجة

الأقارب والإشاعات التي تنسب إليه وألا تلقى بالآ إلى غير

ما ينشر موقفاً عليه باسمه من مقالات أو تصريحات مسنداً ذلك

إلى بدعة « أحاديث المجالس » المتفشية في الصحافة الحديثة .

(كذا)

ولما كنت ذلك الصحافي الذي تفضل عليه الأستاذ

(حفظه الله) برأيه في الوحدة العربية لأنشره ، وقد نشرته فعلاً

في مجلة (المآل) السورية في شهر يونية الفائت إلى جانب

آراء للأستاذ أنطون الجليل بك وعبد القادر المازني و... وكان

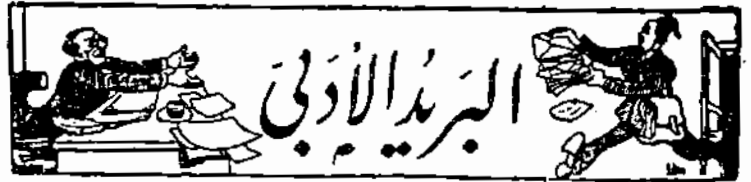
يومئذ جالساً في مقهى (ريتز) مع الأستاذ المازني (الذي

لم أكن أعرفه) فقدمني إليه يعطيني بدوره حديثاً عن الوحدة

قائلاً : إن الأستاذ المازني خير من يفي هذا الموضوع حقه لأنه

أكثر ممارسة له

وقد كان الأستاذ المازني لطيفاً جداً إذ وعدني بأنجاز



فرقة التمثيل

حاربت مع من حارب الفرقة القومية للتمثيل التي كان يديرها

الأستاذ الجليل خليل مطران ، ولم أحفل بمن كان يطالب بالثرب

والاصطبار إلى أن يشتد ضد الفرقة وتقوى على مسيرة الأمة

في نهضتها الأدبية ، لأنني كنت ولا زلت أعتقد أن المسرح

مرآة ثقافة الأمة وعنوان إذراكها معنى الحياة وأن السكوت

عنه إنما هو خيانة للأدب

ولقد صفقت فرحاً يوم استخلص الشبان الإدارة من أيدي

الشيوخ ، لظن حسن مني بأن إرادة شبابنا لا تقاوم ، وأن

حبهم الفني للفن يقصمهم بعيداً عن الشهوات والنزعات

ولكن ، سرعان ما قبض الشبان على أعنة التمثيل حتى

استهانوا بالفن وبذواتهم ، وتراخوا عن العمل ، وانحدروا دراكاً

إلى مستوى عامة الشعب

أسوق هذه الكلمة إلى إخواني في فرقة التمثيل المصرية

وهم هم الذين قاموا على أنقاض الفرقة القومية ، لا لأحاسبهم على

ما اقترفوه في خرق النهضة الأدبية خلال العامين المنصرمين في

تمثيل روايات « كنا كده » ومهرزاد « وسلك مقطوع »

وأضراب هاتيك المهازل السخيفة والتهرج السمج ، بل

لأنهم بأن أقلام الكتاب لم تعد تغلها قوة طاغية ، ولا تسيطر

عليها أهواء السياسة ووسوسات الشيطان

م. ي. الزمهوري

توقيع

عقب الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي في الثقافة رقم (٣٠٠)

على كلمة الأستاذ عبد الحميد ناصف في الرسالة رقم (٥٧٨)

بشأن كلمة (الصدفة) إذ يستشهد الثاني على لغويتها بيت أبي

دهبل الجحى :

فطوراً أمني النفس لقيالك صدفة

وطوراً إذا ما لج بي الحزن أنشج

أفراد المجتمع أن شيئاً خارجاً عن طبيعتهم قد أُلحِمَ عليهم، بل يشعرون إن إصلاحاً كهذا من طبيعة الأشياء ومن لوازمها .

ولعمري إن هذا الشعور وحده قمين بنجاح أى إصلاح . ولقد أجاز بعض العلماء التدخل في قوانين الظواهر الاجتماعية .

أى في لفتنا نحن أجاز هؤلاء العلماء أن نظفر بالشعب ونستحبه على السير إلى الأمام بخطوات أوسع ، ولكن هذا لا يتم إلا إذا هيأنا أذهان المجتمع لإصلاحنا النهي الكافي

ومن هذا نرى أن علماء الاجتماع لا يقفون بملهم موقفاً عقياً في وجه أى إصلاح بل إنهم يريدون أن يكون الإصلاح أساسه العلم للصحيح بأحوال المجتمع وميوله

وإذا رحننا نحن توسع هذا القول وتقاربه من الموضوع الذى حدا بنا إلى كتابته وهو موضوع نحو الأمية . فإننا نرى أن هذا المشروع يسير وفق قوانين المجتمع ، فلقد أحسننا برغبة شديدة في نحو الأمية للاستفادة من العلم والسير في قافلة العالم المتمدنين . ثم إن هذا المشروع لم يرتجل ارتجالاً بل أتى نتيجة لدراسة عامة شملت جميع النواحي الاجتماعية وخاصة الناحية الاقتصادية . زد على ذلك أنه عند عرض هذا المشروع على البرلمان المصرى لم يعترض أحد على المبدأ مما يدل على أن هناك استعداداً لتقبله

وأخيراً فإنى أعتقد أننا عملنا الدعاية الكافية له . وأن في مسارعة الهيئات المختلفة إلى تلبية ذلك النداء لدليلاً كافياً على أن الزناد كان متوقفاً على إشمال الثقب فقانون نحو الأمية يوافق رغبات المجتمع إذن وهو بذلك يسير وفق قوانين علم الاجتماع التى قلنا عنها إنها تتطور على مرور الزمان وتختلف باختلاف المكان

أما إذا كان مخالفاً لرغبات المجتمع فما كنا نرى بالمره صيحات الاستحسان له من كل مكان ومنها صيحة الدكتور مندور، وأظنه يعلم من تاريخ النهضة أولئك الرجال الذين أودوا في سبيل دعواتهم لأنهم لم يمددوا لها التمهيد الكافي مخالفين بذلك نوايس الاجتماع فليطمئن إذن الدكتور مندور فإن أحداً لن يتأثر بدعوته الهوجاء في نبذ نظريات العلم لأن هذا يخالف قوانين المجتمع ولأن أحداً لم يبلغ من السذاجة مقدار ما بلغه رجله الفرنسى

وبعد فهذه كلمة قصيرة نسكتفي بها اليوم ولدينا مزيد إذا أراد الدكتور مندور .

سعيد زهير

لبناسيه في الفلسفة والاجتماع

الحديث في اليوم التالي بينما كان الأستاذ الحكيم يكتب بخط يده ا نعم بخط يده ، أجوبته على أسئلتى على ورقة مازات محفظاً بها وبعد . فقد جئتكم راجياً نشر كلمتى هذه على صفحات رسالتكم لإظهار الحقيقة

وتفضلوا بقبول أسى احترامى محمد فاضل طلحس

نظرية دور كرام والاصحاح الاجتماعي

كتب الدكتور محمد مندور مقالاً في العدد ٥٨٦ من مجلة الرسالة الغراء ، ذكر فيه رأيه في المنهاج الذى يجب أن يسير عليه إذا أردنا النهوض ببلدنا . ونص فيه على « شاب مسكين أكبر الظن أنه حديث التخرج من قسم الفلسفة بالجامعة » لأنه « يتحدث عن مكافحة الأميين في ضوء علم الاجتماع » فذكر « أن هذه المكافحة ستجرى ضد قوانين علم الاجتماع الزعومة » وأنها لذلك لن تنجح لأن عقلية الفلاح ليست عقلية حضارة وعلم وإنما تصبح كذلك بعد أن تنتشر الصناعات في مصر » وأنا لم أقرأ مقال هذا الشاب (المسكين) ولا يعنينى رد الدكتور مندور عليه أو شتمه إياه وإنما يعنينى أن أدفع زعماً نشأ عن سوء الفهم لنظرية المدرسة الفرنسية الحديثة وعلى رأسها العلامة دور كرام لعل الفكرة الأساسية في نظرية دور كرام هي أن الظواهر الاجتماعية تسير وفق قوانين لا تقل في صرامتها عن قوانين الطبيعة ، وأنها تتطور تبعاً لسير الزمان واختلاف المكان

وليس معنى هذا أننا لا نستطيع عمل أى إصلاح . ويتحتم علينا أن نقف مكتوفين أمام ما تبرمه تلك القوانين . كلا . إنما إذا دققنا الفهم ووضعنا هذا الأساس أمام أعيننا أمكننا أن ننشئ فناً إصلاحياً دعائمه علم الاجتماع . فمن يقوم على دراسة ظروف البيئة وأحوال الشعب وأخلاقه ، ومقدار التطور فيها ، ومقدار تقبل الشعب الإصلاح الجديد . ويجب أن نقف على حالته الاقتصادية وقوناً تاماً . وبالجملة نكون على علم تام بحالة البلد التى نحاول أن نضع لها مشروع الإصلاح ، وما يترتب عليه من نتائج في شتى فروع الحياة . ويذهبى كذلك أن نستعرض آثاره في الأمم التى أخذت به ، حتى نستطيع أن نتفجع بأخطاء غيرنا ، وأن نكون على علم بالأحوال والظروف التى أحاطت بتففيذه حتى نتلافى الضار منها

هذا هو الوضع الصحيح إذا أردنا الإصلاح ، وأردنا أن نسير بالمجتمع نحو السكال في شئ من التدرج الذى لا يحس معه